الاسْتِدَامَةُ المَائِيَّةُ فِي ضَوْءِ السُنَّةِ النَّبَوِيَّةِ

د/خالد فؤاد محمد بليل
مدرس بقسم الدراسات الإسلامية - كلية الآداب
جامعة سوهاج – مصر

الاسْتِدَامَةُ المَائِيَّةُ فِي ضَوْءِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ

خالد فؤاد محمد بليل

قسم الدراسات الإسلامية – كلية الآداب جامعة سوهاج – مصر

البريد الإلكتروني :dr_khalid1985@yahoo.com

الملخص:

الماء أيسر موجود وأغلى مفقود وهو أهم ما يتوجب المحافظة عليه في الوجود، ولقد أدرك العالم أهمية الماء والدعوة لاستدامته والمحافظة عليه، وهو مورد أساسي يلعب دورًا كبيرًا في غاية الحساسية والخطورة، ويطبع بصماته في مختلف مظاهر الحياة على وجه الأرض، ويشكل أهم عناصر البيئة، ويعتبر الماء العامل الأساسي الذي ترتكز عليه حياة الإنسان وجميع نشاطاته المختلفة، وأنَّ الماء أصل الحياة، وأن الحياة لا تستدام إلا به.

وتهدف الدراسة لبيان أساليب السنة النبوية في تحقيق الاستدامة المائية، وذلك باتباع الأساليب الوقائية والإجرائية، وإيجاد حلول عملية في تحقيق الاستدامة المائية وذلك من خلال السنة النبوية.

واتبعت الدراسة المنهج البحث المنهج الاستقرائي الاستنتاجي، وذلك بتتبع ما كتب حول الموضوع قديمًا وحديثًا واستخراج أساليب السنة النبوية الوقائية والإجرائية في تحقيق الاستدامة المائية، مع مراعاة المنهج العلمي المتبع في كتابة الأبحاث وعزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية والحكم عليها، وتوثيق الآراء الفقهية من مصادرها الأصلية.

وخلصت الدراسة لوجود مهددات تهدد الاستدامة المائية: كالزيادة السكانية مع ثبات الموارد المائية، وارتفاع مستوى المعيشة، وهدر المياه بالسرف أو التلوث أو الاستعمال الخاطئ للمياه، وانخفاض الوعي المائي، وأرشدت السنة النبوية لوسائل في تحقيق الاستدامة المائية ما بين وسائل وقائية أخرى إجرائية، وترتب على الاستدامة المائية آثار في مختلف مجالات الحياة، سواء الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية أو الصحية، وذلك مما ينم على أهمية تحقيق الاستدامة المائية وانعكاسها على الحياة.

الكلمات المفتاحية: الماء، الاستدامة المائية، السنة النبوية، الإسراف، الوعي المائي.

Water sustainability in light of the Sunnah

Khaled Fouad Mohamed Bellil
Department of Islamic Studies, Faculty of Arts, Sohag University - Egypt
Email: khalid1985@yahoo.com

Abstract:

Water is easier and more expensive and is missing, and it is the most important thing that must be preserved in existence, and the world has realized the importance of water and calls for its sustainability and preservation, and it is an essential resource that plays a major role in the most sensitive and dangerous, and imprints its fingerprints in the various aspects of life on earth, and constitutes the most important elements of the environment, Water is considered the basic factor on which human life and all its various activities are based, and that water is the origin of life, and that life is not sustainable without it.

The study aims to demonstrate the methods of the Prophet's Sunnah in achieving water sustainability, by following preventive and procedural methods, and finding practical solutions in achieving water sustainability through the Prophet's Sunnah

The study followed the research method, the deductive inductive approach, by tracing what was written on the subject, old and new, and extracting the preventive and procedural methods of the Prophet's Sunnah in achieving water sustainability, taking into account the scientific method used in writing research and attributing Qur'anic verses, producing and judging prophetic hadiths, and documenting jurisprudential opinions from their sources The original

The study concluded that there are threats that threaten water sustainability: such as population increase with the stability of water resources, the rise in the standard of living, the waste of water by wastage, pollution, or the wrong use of water, and the decrease in water awareness. Water sustainability impacts in various areas of life, whether economic, political, social or health, which indicates the importance of achieving water sustainability and its impact on life.

key words: Water, Water Sustainability, The Sunnah Of The Prophet, Extravagance, Water Awareness.

مُقَدَّمَةٌ

الْحَمْدُ للهِ ربِّ العالَمين، أنزلَ منَ السماءِ ماءً بقَدَرٍ، نَقِيًّا مِنَ الشَّوائبِ والكَدَر، فَعمَّ بهِ البواديَ والحَضَر، سُبْحانَهُ جَعلَ لنا اللَّيلَ لِباسًا، والنَّومَ سُباتًا، وجَعلَ النَّهارَ نُشُورًا، وأنزلَ لَنا بقُدْرتِه منَ السَّماءِ ماءً طَهورًا، وأصلي وأسلم على أشرف المرسلين وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين، والتابعينَ لَهُم بإحسانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أما بعد،،،

فإنَّ الماء نعمة الله عز وجل للخلق أجمعين، وآية من آيات الله في الكون والحياة، وسر هذه الحياة لا تقوم الحياة إلا به قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾[1]؛ فالماء أيسر موجود وأغلى مفقود وهو أهم ما يتوجب المحافظة عليه في الوجود، ولقد أدرك العالم أهمية الماء والدعوة لاستدامته والمحافظة عليه، وهو مورد أساسي يلعب دورًا كبيرًا في غاية الحساسية والخطورة، ويطبع بصماته في مختلف مظاهر الحياة على وجه الأرض، ويشكل أهم عناصر البيئة، ويعتبر الماء العامل الأساسي الذي ترتكز عليه حياة الإنسان وجميع نشاطاته المختلفة، وأنَّ الماء أصل الحياة، وأن الحياة لا تستدام إلا به.

ولذلك سعت السنة النبوية لتحقيق الاستدامة المائية؛ بمعنى استمرارها ودوامتها، ولقد ظهرت مهددات للاستدامة المائية، كالزيادة السكانية المستمرة مقابلةً مع الزيادة في استعمال الماء من إسراف وإهدار وتلوث، كذلك مع الاعتماد على الموارد التقليدية لموارد المياه دون الاستفادة من التطور التكنولوجي في زيادة موارد المياه، وارتفاع مستوى المعيشة، وانخفاض الوعي المائي؛ فتلك المهددات ستجعل الماء لا البترول هو المورد الأول الذي يتحكم بمصائر العباد، ولذا يعمل الجميع للاستدامة المائية التي توفر لهم الأمن القومي والحياة.

ولقد وضعت السنة النبوية الحلول لمعالجة تلك المهددات، وتحقيق الاستدامة المائية، وذلك من خلال أساليب السنة النبوية الوقائية: كالترشيد في استهلاك المياه، والمحافظة على الماء من التلوث، وتسعير المياه، كما وضعت السنة النبوية أساليب إجرائية: كحصاد

(١) سورة الأنبياء: الآية ٣٠

الأمطار، وتدوير ومعالجة المياه، وزيادة حصة الماء من الموارد المشتركة؛ فتلك الأساليب النبوية في تحقيق الاستدامة المائية لم أجد من تعرض لها، و لم يتعرض لها أحد ممن سبق، لذا كانت تلك الإضافة العلمية للمساهمة في تحقيق الأمن المائي.

وللاستدامة المائية آثار على مختلف مجالات الحياة، سواء آثار اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية أو صحية، ولقد ذكرت جانبًا من الآثار الاقتصادية والصحية لتلك الاستدامة المائية.

أَهَمِّيَّةُ الدِّرَاسَةِ:

-بيان أهمية الاستدامة المائية في مختلف مجالات الحياة سواء في العبادة أو التداوي وحتي في الحروب.

-معرفة مهددات الاستدامة المائية، وتزايد تلك المهددات وتفاقمها.

-إيجاد حلول نبوية لتحقيق الاستدامة المائية سواء بأساليب وقائية أو أساليب إجرائية.

أَسَبَّابُ اِخْتِيَارِ الْمَوْضُوعِ:

- إيجاد أساليب من السنة النبوية تحفظ للجيل الحالي نصيبهم من المياه العذبة، ولا تغمط نصيب الأجيال القادمة في المياه، من خلال وضع الأساليب النبوية للاستدامة المائية.

-معرفة الآثار المترتبة على الاستدامة المائية في مختلف المجالات سواء الاقتصادية أو الصحية أو السياسية.

-الأمن المائي مطلب شرعي لابد من السعي لتحقيقه وذلك بتحقيق استدامة المياه.

أَهُدَّافُ الدِّرَاسَةِ:

- بيان أساليب السنة النبوية في تحقيق الاستدامة المائية، وذلك باتباع الأساليب الوقائية والإجرائية.

-إيجاد حلول عملية في تحقيق الاستدامة المائية وذلك من خلال السنة النبوية.

-تقديم أساليب قابلة للتطبيق على المستوى الفردي والجمعي منبثقة من السنة النبوية، وذلك للحد من شح المياه والمحافظة عليها وتحقيق الاستدامة المائية.

-بيان آثار الاستدامة المائية على المستوى الاقتصادي والصحي للفرد والمجتمع.

مِنْهَجُ الدِّرَاسَةِ:

اتبعت في منهج البحث المنهج الاستقرائي الاستنتاجي، وذلك بتتبع ما كتب حول الموضوع قديمًا وحديثًا واستخراج أساليب السنة النبوية الوقائية والإجرائية في تحقيق الاستدامة المائية، مع مراعاة المنهج العلمي المتبع في كتابة الأبحاث وعزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية والحكم عليها، وتوثيق الآراء الفقهية من مصادرها الأصلية.

الدِّرَاسَاتُ السَّابِقَةُ :

بعد البحث والتقصي، وجد الباحث بعض الدراسات التي تهتم بهذا الموضوع متناثرة موضوعاته في بطون الكتب، كما أن بعض الباحثين قد تناولوا بعض الجوانب المتعلقة بالمحافظة على المياه لتحقيق ديمومتها واستمراريتها، ومن هذه الدراسات السابقة:

١-تطبيق القواعد الأصولية على حكم الإسراف في الماء، د.سعد بن ناصر، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، ع٤٢ س١١.

٢-أسباب أمن الماء في القرآن الكريم، عبدالعزيز بن صالح العبيد، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، المدينة المنورة، مج٤٠ ع١٣٩، ٢٠٠٧م.

٣-التدابير الشرعية في المحافظة على استدامة المياه، سليمان النقور، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية جامعة آل البيت، مج٩ ع٤، ٢٠١٣م.

٤-أساليب الشريعة الإسلامية في حماية الماء من التلوث، شذى مظفر حسين، مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية كلية القانون جامعة الكوفة، مج٩ ع٢٦، ٢٠١٦.

مُحْتَوي الدِّرَاسَةَ:

تَتَكَوَّنُ الدِّرَاسَةُ مِنْ مُقَدِّمَةٍ وَثَلاثَةُ مباحث وَخَاتِمَةٍ وَفَهَارِسِ:

الْمُقَدَّمَةُ تَحْتَوِي عَلَى:

(أَهَمِّيَّةُ الدِّرَاسَةِ، وَأَسْبَابَ اِخْتِيَارِ الْمَوْضُوعِ، وَأَهْدَافَ الدِّرَاسَةِ، وَمِنْهَجَ الدِّرَاسَةِ، وَالدِّرَاسَاتِ السَّابِقَةِ، مُحْتَوي الدِّرَاسَةَ)

وأما **المبحث الأول** فقد جاء عن مفهوم الاستدامة المائية وأهمية تحقيقها، وتطرقت فيه للحديث عن مفهوم الاستدامة المائية، وأهمية الاستدامة المائية من منظور السنة النبوية، ومهددات الاستدامة المائية في السنة النبوية .

وأما **المبحث الثاني** فقد جاء عن أساليب السنة النبوية في تحقيق الاستدامة المائية، فيه تحدثت عن أساليب السنة النبوية الوقائية في تحقيق الاستدامة المائية، وأيضًا الأساليب الإجرائية في تحقيق الاستدامة المائية .

وأما **المبحث الثالث** فجاء عن آثار الاستدامة المائية على الدول من منظور السنة النبوية، وعرضنا فيه للآثار الاقتصادية للاستدامة المائية، والآثار الصحية للاستدامة المائية .

ثم جاءت **خاتمة الدراسة** وبها نتائج الدراسة، وتوصياتها، وتبعها مصادر الدراسة ومراجعها.

المبحث الأول: مفهوم الاستدامة المائية وأهميتها

المطلب الأول: مفهوم الاستدامة المائية

أولاً: الاستدامة لغةً:

"من الفعل دَوَمَ أي دوام الشيء يدوم ويُدام واستدمت الأمر إذا تأنيت فيه، والمداومة على الأمر المواظبة عليه واستدام الرجل غريمه رفق به، والدائم من دوام الشيء يدوم إذا طال زمانه"(١) .

ويشير المعنى اللغوي إلى دوام الشيء واستمراريته دون انقطاع، مع مراعاة التأني والرفق؛ فأي مورد حتى يستدام لا بد من الترفق في التعامل معه، والتأني في استعماله دون مبالغة أو إسراف حتى يبقى مستدامًا.

ثانيًا: الاستدامة اصطلاحًا:

"يعود أصل مصطلح الاستدامة sustainable إلى علم الإيكولوجي Ecology وفي المفهوم التنموي استخدام مصطلح الاستدامة للتعبير عن طبيعة العلاقة بين علم الاقتصاد Economy وعلم الإيكولوجي Ecology على اعتبار أن العلمين مشتقين من نفس الأصل الإغريقي، حيث يبدأ كل منهما بالجذر Eco الذي يعني في العربية البيت أو المنزل والمعنى العام لمصطلح Ecology هو دراسة مكونات البيت أما مصطلح Economy فيعني إدارة مكونات البيت، ولو افترضنا هنا يقصد به مدينة أو إقليم أو حتى الكرة الأرضية، فإن الاستدامة بذلك تكون مفهومًا يتناول بالدراسة والتحليل العلاقة بين أنواع وخصائص مكونات المدينة أو الإقليم أو الكرة الأرضية وبين إدارة هذه المكونات"(٢)، فعَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ أُمَّ المُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ، قُلْتُ: يَا أُمَّ المُؤْمِنِينَ، كَيْفَ كَانَ عَمَلُ النَّبِيِّ ﷺ هَلْ كَانَ يَخُصُّ شَيْئًا مِنَ الأَيَّامِ؟ قَالَتْ: «لاَ، كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً، وَأَيُّكُمْ يَسْتَطِيعُ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَطِيعُ»(٣) .

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة "دوم"، ١٢/٢١٠- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٢/١٨٠

(٢) أبو زنط وغنيم، التنمية المستدامة: دراسة نظرية في المفهوم والمحتوى، مجلة المنارة الأردن، م١٢ ع١، ٢٠٠٦م، ص١٥٤.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ القَصْدِ وَالْمُدَاوَمَةِ عَلَى العَمَلِ، رقم الحديث ٦٤٦٦، ٨/٩٨.

فتطلق كلمة الاستدامة على "جميع جوانب الحياة التي يرجى بقاؤها وللحيلولة دون نضوبها ونفادها كالمواد الطبيعية"[١]، فتعني الاستدامة بذلك الاستمرارية والدوام للشيء المضاف له.

مفهوم الماء لغةً واصطلاحًا:

أولاً: الماء لغةً:

"الماءُ والماه والماءة، وهمزة الماء منقلبة عن هاء، والماوية المرآة ماهت الركية تماه: كثر ماؤها، موَّه الموضع تمويه صار ذا ماء"[٢] .

"والماء هو الذي يشرب، والهمزة فيه مبدلة من الهاء، في موضع اللام وأصله موه بالتحريك، لأنه يجمع على أمواه في القلة ومياه في الكثرة والنسبة إلى الماء مائي وإن شئت مأوى"[٣] .

"فالماء معروف أصله مَوَهٌ قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، فاجتمع حرفان خفيان فقلبت الهاء همزة"[٤]

ثانيا: الماء اصطلاحًا:

الماء هو: "جسم لطيف سيال، به حياة كل نام"[٥] أو يعرف بأنه: "جوهر لطيف سيال، لا لون له، يتلون بلون إنائه، أو بلون مقابله"[٦] أو يعرف بأنه: "الجسم الرقيق المائع الذي تكون به حياة كل نام"[٧] .

"فمعنى جوهر: أي جسم، ولطيف: أي لا يحجب ما وراءه، وذلك لشفافيته فهو لا لون له، أو يتلون بلون إنائه، ومعنى سيال: أي مائع لا جامد، وذلك كماء المطر، أو ما يذوب من ثلج وبرد"[٨] .

(١) موقع وزارة الطاقة الإماراتية – مدونة الوزارة https://www.moenr.gov.ae/ar
(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٢٩٣/٤.
(٣) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٢٥٠/٦.
(٤) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ٥٨٦/٢.
(٥) حاشية ابن عابدين، ٣٢٣٤/١.
(٦) الدردير، حاشية الصاوي على الشرح الصغير، ١٣/١.
(٧) الكوفي، الكليات، ص٨٧٣.
(٨) النووي، المجموع، ١٢/١.

والماء عند الطبيعيين: "يتكون الماء من عنصرين في مركب، وهما الأكسجين والايدروجين (ذرتين من الأيدروجين وذرة من الأكسجين) وهما غازان لهما صفات لا تمت لصفات الماء من قريب ولا بعيد"(١) .

ولقد وردت لفظة الماء في القرآن الكريم في ثلاث وستين مرة (٢)، مما يدل على القيمة الكبيرة للماء.

مفهوم الاستدامة المائية:

لم يتداول مصطلح "الاستدامة المائية" سابقًا وذلك المصطلح يرادف لحد كبير لمصطلح "الأمن المائي"

فالاستدامة المائية يمكن تعريفها بأنها:

"الكفاية والضمان عبر الزمان والمكان؛ أي يعني تلبية الاحتياجات المائية المختلفة كمًا ونوعًا مع ضمان استمرار هذه الكفاية دون تأثير من خلال حماية وحسن استخدام المتاح من مياه وتطوير أدوات وأساليب هذا الاستخدام، علاوة على تنمية موارد المياه الحالية، ثم يأتي بعد ذلك البحث عن موارد جديدة سواء كانت تقليدية أو غير تقليدية، وهذا المفهوم يربط بين الأمن المائي وبين ندرة المياه"(٣) .

فالتعريف السابق يتطابق مع التعريف للأمن المائي؛ فاتفاق الاستدامة المائية والأمن المائي في أنّ كلاً منهما يسعى لتحقيق استدامة الماء وتأمينها وديمومتها للأجيال القادمة، مع إعطاء الأجيال الحالية لنصيبهم من المياه دون إسراف أو إهدار، حيث يدور كلاهما لبيان الأسباب المفضية لزيادة الماء وديمومته واستمراره وعدم نقصه أو تضرر الناس به والتحذير من الإسراف في استخدامه أو إفساده، كما أن كلاهما يتفق في الأساليب التي تحقق ذلك، فكلاهما حالة إيجابية بين الإنسان وموارد الماء بما يضمن استمرار تلك الموارد، وجاءت السنة النبوية بالتوجيهات والأساليب المختلفة التي تسهم في تحقيق تلك الاستدامة .

(١) د. فتح الله الشيخ ود. محمود الفيتوري، حديث العلم عن الماء، ص٢٥.

(٢) محمد فؤاد عبدالباقي، المعجم المفهرس، دار المعرفة بيروت لبنان، ١٩٩٤م، ط٤، ص٨٥٧.

(٣)إعداد نيفين حسين خبير اقتصادي، إدارة التخطيط ودعم القرار، الأمن المائي في دولة الامارات العربية المتحدة، ٢٠١٧م، ص٤.

ومن خلال ما سبق يمكن تعريف "الاستدامة المائية في السنة النبوية" بأنها:

بيان توجيه السنة النبوية بالتفاعل الإيجابي للإنسان مع موارد المياه بتحقيق ديمومتها واستمرارها، وذلك من خلال أساليب السنة النبوية لتحقيق تلك الديمومة؛ وذلك عن طريق أساليب نبوية وقائية تهدف لبيان إرشادات السنة النبوية لوقاية المياه والمحافظة عليه، وما أوصت به السنة النبوية لوقاية المياه، وأساليب إجرائية وهي الحلول النبوية العملية القابلة للتطبيق لتحقيق الاستدامة المائية.

المطلب الثاني: أهمية الاستدامة المائية من منظور السنة النبوية

أولاً: الأهمية في الحياة:

للماء أهمية عظيمة في الحياة؛ بل الماء هو عصب الحياة وأهمها، وهو سبب الحياة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [(١)] ؛ فالماء العذب مورد حيوي لا غني عنه، وتأتي تلك الأهمية لأنه لا بديل له حيث أن النشاطات اليومية العبادة والغذاء والصحة وكلّ شيء يعتمد على المياه، لذلك قطرة ماء تساوي حياة

"والماء ضروري في حياة الإنسان فجهاز الهضم مثلاً لن يستطيع أن يعمل إذا لم يوجد ماء يكمل به الهضم، كما أن الموارد الضارة من عمليات الهضم لا يمكن أن تنفث إلى الخارج إذا لم يتعاط الإنسان شرب الماء لتخرج عن طريق البول أو العرق"[(٢)] .

والنبي ﷺ جعل من سقى الناس التي أشرفت على الهلاك، فأحيى نفس واحدة بذلك الماء فكأنما أحيا الناس جميعًا؛ بل تعداها إلى الحيوان؛ فمن سقى حيوان أشرف على الهلاك كان له من الأجر العظيم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "بَيْنَا رَجُلٌ بِطَرِيقٍ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا، فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الكَلْبَ مِنَ العَطَشِ مِثْلُ الَّذِي

(١)سورة الأنبياء: الآية ٣٠ .

(٢) منور أحمد عثمان، الماء: فوائده الصحية والجمالية، الوعي الإسلامي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، س١ ع٥٨٣، ٢٠١٤م، ص٤٣.

كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ البِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ مَاءً، فَسَقَى الكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ "، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي البَهَائِمِ لَأَجْرًا؟ فَقَالَ: «فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ»(١) .

"والماء هو عصب الحياة لجميع أنواع الكائنات والمخلوقات الحيوانية والنباتية على سطح الأرض فهو يؤلف حوالي ٩١% من أجسام الأحياء الدقيقة، وما بين ٦١ إلى ٧١% من أجسام الكائنات الراقية، وقد كان الماء سببًا رئيسًا في نشأة الحضارات والمدن، ولأجل الماء كانت الحروب، واليوم يأتي الماء في مقدمة الثروات الطبيعية محط الأنظار والأطماع في عالم مزدحم مضطرب المناخ تشتد فيه الحاجة الماسة لطلب المزيد من المياه الصالحة للاستعمال بعد أن أصبحت هذه المياه قليلة وتعاني من التبديد والتلوث"(٢) .

"فالماء الصلب أو الثلج الذي يتراكم عند القطبين وفي أعالي الجبال الشامخة هذا الثلج يعمل كخزانات عظمى للطاقة التي تساعد على تنظيم درجة حرارة الأرض وتحول دون حدوث ارتفاع عال في درجات الحرارة مع المسطحات المائية، وقد ذكر القرآن الكريم هذه الصورة عند حديثه عن البرد **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾** ﴾ (٣)"(٤) ."وفي السنوات الماضية كان من يملك النفط يحكم سيطرته وقبضته على العالم، وخاصة دول ما يسمى بدول العالم الثالث، أما في السنوات القادمة القليلة سيكون من يضع يده على منابع المياه ويتحكم في أسعارها ونقلها وتوزيعها ورسومها، يستطيع أن يهيمن على العالم، وذلك لأن لا تنمية بدون مياه، ولا حياة صحية بدون مياه؛ فالماء مهد الحياة والحضارة الإنسانية، وهو مكون لا غنى عنه لجميع الكائنات الحية، وهو في الوقت نفسه

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَاب المَظَالِمِ وَالغَصْبِ، بَابُ الآبَارِ عَلَى الطُّرُقِ إِذَا لَمْ يُتَأَذَّ بِهَا، رقم الحديث ٢٤٦٦، ١٣٢/٣

(٢) يحيى عباس حسين، مقدمة في جغرافية الموارد المائية، ص١٥.

(٣) سورة النور: الآية ٤٣ .

(٤) فتحي عبدالعزيز العبادسة، الماء في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)، ص٤.

منتج للثروات ومطهر الأجسام، ودائما تقام الحضارات على ضفاف الأنهار بالقرب من البحيرات والبحار"[١] .

ثانيًا: أهمية الماء في العبادة:

لقد اعتنى الشارع الحكيم بالمياه عناية واسعة، لاسيما جانب العبادة، وخاصة أحكاك الطهارة التي أفرد لها بابًا واسعًا من أبواب الفقه؛ فالماء وسيلة لطهارة المسلم من الأخباث والأنجاس، قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٦ ﴾[٢]، وجاءت السنة النبوية لتأكد أن العبادات شرط لها الطهارة؛ فعن أبي هُرَيْرَةَ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لاَ تُقْبَلُ صَلاَةُ مَنْ أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ» قَالَ رَجُلٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ: مَا الحَدَثُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟، قَالَ: فُسَاءٌ أَوْ ضُرَاطٌ (لا تقبل صلاة من أحدث، حتى يتوضأ)[٣] .

وقَالَ تَعَالَى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ٤٨ ﴾[٤]؛ "فأما الطهور كل ما نزل من السماء، أو خرج من بحر، أو أذيب من ثلج، أو بَرَدٍ، فهو طهورة والطَّهُور: اسم الماء كالوضوء، وكل ما لطف اسمه: طَهور، والتوبة التي تكون بإقامة الحدود نحو الرجم وغيره، طَهور للمذنب تطهره تطهيرًا"[٥] .

---

(١)أميمة سميح الزين، الحق في الماء حق أساسي من حقوق الإنسان، مركز جيل البحث العلمي – مجلة جيل حقوق الإنسان، ع١، ٢٠١٣م، ص١٢١.

(٢)سورة المائدة: الآية ٦ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الوُضُوءِ، بَابٌ: لاَ تُقْبَلُ صَلاَةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ، رقم الحديث ٣٥، ٣٩/١.

(٤)سورة الفرقان: الآية ٤٨ .

(٥)الواحدي، التَّفْسِيرُ البَسِيْط، ٥٢٧/١٦.

"وَاعْلَمْ أَنَّ الْفُقَهَاءَ قَدِ اسْتَنْبَطُوا أَحْكَامَ الْمِيَاهِ مِنْ قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾﴾[1]"[2]

وماء المطر بالغ منتهى الطهارة إذ لم يختلط به شيء يكدره أو يقذره وهو في علم الكيمياء أنقى المياه لخلوه عن جميع الجراثيم فهو الصافي حقًا، والمعنى: أن الماء النازل من السماء هو بالغ نهاية الطهارة في جنسه من المياه ووصف الماء بالطهور يقتضي أنه مُطهّر لغيره إذ العدول عن صيغة فاعل إلى صيغة فَعول لزيادة معنى في الوصف ..... ولماء المطر خاصية الإحياء لكل أرض لأنه لخلّوه من الجراثيم ومن بعض الأجزاء المعدنية والترابية التي تشتمل عليها مياه العيون ومياه الأنهار والأودية كان صالحاً بكل أرض وبكل نبات على اختلاف طباع الأرضين والمنابت"[3] .

فكيف تصير أجسادنا وثيابنا بدون ماء؟ فبدون الماء لا يستطيع المرء التنزه من الأخباث والأقذار، ومن ثم أداء العبادات، وما خلق الإنسان على الأرض إلا لعبادة المولى عز وجل.

ثالثًا: الأهمية في التداوي:

يستعمل الماء في التداوي، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ»[4]، وأَنَّ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، كَانَتْ تَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ - أَوْ عُلْبَةٌ فِيهَا مَاءٌ، يَشُكُّ عُمَرُ - فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي المَاءِ، فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، وَيَقُولُ: «لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ» ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ: «فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى» حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ[5] .

فدلت السنة النبوية على أهمية استعمال الماء في علاج ارتفاع درجة الحرارة، وذلك باستخدام الكمادات المائية التي تقوم بدور بارز في خفض درجة الحرارة للجسم، وكما يقول الأطباء:

---

(١) سورة الفرقان: الآية ٤٨ .

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ٤٦٧/٢٤.

(٣)الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، بتصرف ٤٧/١٩.

(٤)أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ، بَابُ صِفَةِ النَّارِ، وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ ، رقم الحديث ٣٢٦٣، ١٢١/٤.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ سَكَرَاتِ المَوْتِ، رقم الحديث ٦٥١٠، ١٠٧/٨.

"يمكن استعمال الكمادات الباردة للرأس والعنق، وفوق القلب والرئتين، والبطن والنخاع الشوكي وغيرها، وإذا استعملنا للرأس فيجيب ضغطها بإحكام على الجزء المراد تبريده"(١) .

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شَرِبَ لَهُ، إِنْ شَرِبْتَهُ تَسْتَشْفِي بِهِ شَفَاكَ اللَّهُ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ لِشِبَعِكَ أَشْبَعَكَ اللَّهُ بِهِ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ لِيَقْطَعَ ظَمَأَكَ قَطَعَهُ اللَّهُ، وَهِيَ هَزْمَةُ جِبْرِيلَ وَسُقْيَا اللَّهِ إِسْمَاعِيلَ»(٢) .

ويقول ابن القيم: "جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أمورا عجيبة، واستشفيت به من عدة أمراض فبرأت بإذن الله"(٣) .

ويستعمل الماء لعلاج كثير من الأمراض والمشكلات الصحية، كاستخدامه في عمل كمادات لمن يشكو الحمى، وبشربه لمن يعاني من الجفاف عند فقد السوائل، وتنقية البشرة من خلال غسل الوجه؛ فلولا الماء ما تطبب المريض وما عولجت الأمراض؛ فبالماء تعالج أيوب عليه السلام من مرضه المزمن الذي ألمَّ به قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ٤١ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ٤٢ ﴾(٤)

وهذا خير دليل على العلاج بالماء حيث أمر الله أن يغتسل بالماء ويشرب منه " وقيل: نبعت له عينان، فاغتسل من إحداهما وشرب من الأخرى، فذهب الداء من ظاهره وباطنه بإذن الله"(٥) .

رابعًا: الأهمية الاستراتيجية في الحروب:

للماء دور استراتيجي في معارك المسلمين وغزواتهم، حتى اليوم أصبح الماء قضية للصراع بين الدول؛ لأنها سلعة اقتصادية يزيد الطلب عليها، بل يخشى أن تصبح المياه سبب حروب بالمستقبل، فمنذ قيام الدولة الإسلامية والمياه هي من عوامل الانتصار.

(١) ماهر بشري، المرشد الطبي الحديث، جماعة من الأطباء، ص٥٦.

(٢)سنن الدارقطني كِتَابُ الْحَجِّ، بَابُ الْمَوَاقِيتِ، رقم الحديث ٢٧٣٩، ٣٥٤/٣. قال الألباني في إرواء الغليل ص١١٢٦: ضعيف

(٣) ابن القيم الجوزية، الطب النبوي، ص٣٢٧.

(٤)سورة ص: الآية ٤١ – ٤٢ .

(٥)الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٩٧/٤.

"فكان للماء أهمية بالغة الخطورة في معارك عهد الرسالة خاصة، حيث كانت المياه في جزيرة العرب شحيحة، ولما كان لابد للمقاتل من التزود بالماء، فقد كان هذا الأمر واردًا في نهجه وممارساته ﷺ، أما لممارساته ﷺ في هذا المجال هو سماحه ﷺ للنساء بأن يلعبن الدور الأول في توفير مياه الشرب للمقاتلين"(١) .

وعَنْ أَنَسٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْزُو بِأُمِّ سُلَيْمٍ، وَنِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ لِيَسْقِينَ الْمَاءَ، وَيُدَاوِينَ الْجَرْحَى»(٢)؛ ففي أول حرب للمسلمين وأول غزواتهم كان الماء سبب من أسباب انتصارهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ ﴾(٣).

"فأنزل الله سبحانه وتعالى مطرًا سال منه الوادي فشرب منه المؤمنون واغتسلوا وتوضؤوا وسقوا الركاب وملأوا الأسقية، وأطفأ الغبار وَلَبَّد الأرض حتى ثبتت عليها الأقدام وزالت عنهم وسوسة الشيطان وطابت أنفسهم وعظمت النعمة من الله عليهم بذلك وكان دليلاً على حصول النصر والظفر"(٤) .

"وفي الآية بيان نعمة الماء وأن الخوف من العطش، وكذا من الجوع من الشيطان ووسوسته فإن المرء إذا كان قوى التوكل يستوى عنده الفقد والوجود"(٥) .

فالماء من عوامل الانتصار في غزوات الرسول ﷺ، وفي الحروب التي انتصر فيها المسلمون، سواء في القديم وحتى في العصر الحديث، كما حدث في حرب اكتوبر ١٩٧٣م، كانت بين العرب واليهود؛ فكان الماء عامل من عوامل انتصار المصريين وشركائهم العرب، وذلك بقيام المياه بما لا تستطيع المدافع ولا القنابل به وهو تدمير خط بارليف وتجريفه، فكان للماء موقع الحسم في الانتصار واسترداد سيناء المصرية.

---

(١)مازن مجيد مصطفى، عدة الحرب في نهج الرسول القائد ﷺ وممارساته، ص٣٧٥.

(٢)سنن أبي داود، كِتَاب الْجِهَادِ، بَابٌ فِي النِّسَاءِ يَغْزُونَ، رقم الحديث ٢٥٣١، ٣/١٨. قال مسلم: صحيح

(٣)سورة الأنفال: الآية ١١ .

(٤) الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ٢/٢٩٧.

(٥)إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، روح البيان، ٣/٣٢١.

المطلب الثالث: مهددات الاستدامة المائية من خلال السنة النبوية

لقد أدى التطور الذي شهده العالم، وزيادة عدد السكان، وارتفاع مستوى المعيشة، وانخفاض الوعي المائي لدى معظم الناس إلى ارتفاع ملحوظ في الطلب على المياه، وظهور أزمة مائية غير مسبوقة، الأمر الذي أدى إلى التفكير في بيان أسباب الأزمة المائية، لبيان أساليب عالجها، ومن تلك المهددات للاستدامة المائية:

أولاً: الزيادة السكانية:

الماء مورد حيوي، وبدأت تظهر الأزمات المائية في دول عدة، وتلوح الأزمة لدول في المستقبل، ولتلك الأزمة أسباب أدت لنشوبها ومن تلك الأسباب الزيادة السكانية، فنتيجة للضغط السكاني بدأ نصيب الفرد يتناقص بشكل مستمر مع تلك الزيادة المستمرة، وفي ظل ذلك التزايد السكاني يقتضي مساحات متزايدة من الأراضي الزراعية تتناسب مع الزيادة السكانية، مما يحتاج ذلك لكميات مياه أكبر للتوسع في الزراعة.

"فنتيجة للضغط السكاني، فإن نصيب الفرد من الماء العذب في نقصان مطرد، وحتى أن البلدان التي اعتادت وجود وفرة من المياه فيها، تعاني حاليًا أو ستعاني في القرن القادم من عجز لا يعرف مداه، وأن النمو السكاني المستشرف من الآن وحتى سنة ٢٠٥٠م سيكون أشد في البلدان التي وصلت الأمور فيها إلى حالة الخطر، أو الندرة الخطرة، بينما سيبقى عدد سكان البلدان ذات الوفرة في الماء ثابتًا إلى حد ما"(١) .

وليس الحل لتلك المشكلة بإبطاء النمو السكاني، على الرغم من ذلك الإبطاء يمنح مزيداً من الوقت للبحث عن حلول؛ فإنه لا يمكن اعتبار الإبطاء السكاني حل للمشكلة وذلك لصعوبة تنفيذ ذلك والاعتماد عليه؛ فالحل في توعية السكان بضرورة التنظيم السكاني، مع التوعية المجتمعية للسكان للحفاظ على المياه.

"ولقد أدى الضغط السكاني المتزايد على موارد المياه إلى ندرة المياه، وتدني نوعيتها في بعض الحالات"(٢)

(١) مقال اقتصاديات المياه والأمن المائي، زيد بن محمد بن دحيم الرماني، الناشر: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مج ١٧، ع١٨٦، ١٩٩٨م، ص٥٣.

(٢) عثمان ميرغيني علي، الماء والبيئة، مركز دراسات المستقبل، السودان الخرطوم، ٢٠٠٦م، ص٢٤٣.

"وتتوقع الأمم المتحدة أنه إذا ما استمر معدل الاستهلاك والإنتاج على هذا النحو وخصوصًا مع الإحصائيات التي تتوقع ارتفاع عدد سكان العالم إلى ٩,٦ مليار نسمة مع حلول عام ٢٠٥٠م، سنحتاج إلى ثلاثة كواكب للحفاظ على نمط الاستهلاك الحالي، ومع حلول عام ٢٠٣٠م من المتوقع أن ترتفع حاجة العالم للمياه بمعدل ٣٠%"(١) .

والسنة النبوية حلت مشكلة الزيادة السكانية بتنظيم النسل، حيث التنظيم فيه الخير والبركة وإعطاء الأولاد حقوقهم من الرعاية، وكذلك استفادة الأبناء من الموارد المتاحة دون إحداث أزمات، فكثرة الإنجاب غير المحسوب ينذر بعدم الاستطاعة برعاية الأبناء الرعاية السليمة.

ثانيًا: ارتفاع مستوى المعيشة:

إن الارتباط بين مستوي المعيشة واستهلاك المياه ارتباط وثيق للغاية؛ فالتطور العمراني الناجم عن توسع المشاريع والأنشطة التنموية أدي التطور في جميع قطاعات الحياة التي بدورها تحتاج إلى مياه أكثر، وكذلك زيادة عدد الوحدات السكنية، وما توحيه من رفاهية وحمامات سباحة رفع المعدل الاستهلاكي للمياه، ودعت السنة النبوية للتمتع بالنعم دون إسراف أو إهدار لها، والماء من أعظم النعم.

"ففي عام ١٩٤٠م كان معدل استهلاك الفرد من المياه في جميع الأغراض ٤٠٠م^3، وبحلول عام ١٩٩٠م تضاعف هذا الرقم، وفي البلدان النامية بلغ معدل الاستهلاك الشخصي السنوي بالنسبة لاحتياجات الزراعة والصناعة والاستعمال المنزلي نحو ١٢٠٠م^3 من الماء العذب، وأعلى مستوى للاستهلاك المنزلي سجل بالدول الصناعية وهو ٧٠٠ لتر في اليوم وهي كمية تساوي أكثر من ٢٤ ضعفًا للكمية المستخدمة في الدول النامية"(٢)

(١)د. أسامة محمد سلام، البصمة المائية للإمارات العربية المتحدة مؤشر أمن الماء والغذاء، الناشر:E- kutub ltd، شركة بريطانية في انجلترا، ط١، ٢٠١٦م، ص٢٤.

(٢) زيد بن محمد بن دحيم الرماني، اقتصاديات المياه والأمن المائي، الناشر: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مج ١٧، ع١٨٦، ١٩٩٨م، ص٥٣.

"ولقد أدي التحول إلى الحضر على حساب الريف وإدخال مياه الشـــرب النقيـــة للريف إلى زيادة كبيرة في معدلات الاستهلاك وإجمالي الكميات المستخدمة في الشـــرب والصناعة خلال العقود القليلة الماضية"(١) .

فعن أنس ـــ رضي الله عنه ـــ قال: («كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَغْسِلُ، أَوْ كَانَ يَغْتَسِلُ، بِالصَّاعِ إِلَى خَمْسَةِ أَمْدَادٍ، وَيَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ»(٢)،وقدر المد ملء الكفين، فبقدر هذار كـــان يتوضأ ﷺ ويغتسل بخمسة مدود، أما مع ارتفاع مستوى المعيشة وظهور الحنفيـــات، أصبح الاستهلاك أعلى بكثير .

"فإن الوضوء بالحنفية استلزم استهلاك كمية من الماء تزيد بأضعاف عن الكمية التي استعملت في الوضوء بالإناء، تجاوزت نسبة الهدر ٢٠٠%"(٣) .

ثالثًا: هدر المياه (بالسرف أو التلوث أو الاستعمال الخاطئ):

مما يهدد الاستدامة المائية هدرها إما بالسرف فيها أو تلويثها أو استعمالها بصورة خاطئة يؤدي لهدرها؛ ففي ظل كثرة الصناعات واعتمادها بشكل كبير على استهلاك واستتراف كميات كبيرة من المياه، وفي ظل حوادث ناقلات البترول المستمرة يوماً بعد الآخر، الأمر الذي يسبب تلوث المياه وهدرها .

"فالنسبة بين كمية المياه المستخدمة ووحدة إجمالي الإنتاج القومي قد تصل بالنسبة من ١ إلى ١٠٠٠، ويرجع ذلك في أحد جوانبه إلى الأهمية النسبية للزراعة في النشاط الإنتاجي، وفي الكفاءة أو من ناحية أخرى في استخدام الماء للري وتتوافر الكثير من التقنيات القديمة أو الحديثة لتفادي العجز ومنع التبديد والإسراف، وباستخدام هذه التقنيات يمكن تقليل استهلاك الزراعة للمياه ما بين ١٠ إلى٥٠% وخفض الاستهلاك الصناعي للمياه من ٤٠ إلى٩٠% في حين أن الاستهلاك الحضري عن طريق الصيانة وإدارة

(١)وزارة الموارد المائية والري بمصر، استراتيجية تنمية وإدارة الموارد المائية حتى عام ٢٠٥٠م، ٢٠١٦م، ص٧.

(٢)أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الوُضُوءِ، بَابُ الوُضُوءِ بِالْمُدِّ، رقم الحديث ٢٠١، ١/٥١.

(٣) مقال: العلماء يدعون إلى ترشيد استهلاك المياه والمحافظة عليها، متاح في ٢٠٢٠/٦/٢م، متاح على https://www.albayan.ae/across

الطرق السريعة يمكن أن ينخفض بمقدار الثلث"[١]؛ فحتى في الاستعمال الشخصي للمياه تتعرض للهدر .

"فينبغي لكل أحد في الاستبراء أن لا ينتهي إلى حد الوسوسة فإنها مذمومة، والناس مختلفون في الوسواس؛ فمنهم من يوسوس في الاستنجاء والوضوء والغسل، فيؤديه ذلك إلى الإسراف في الماء؛ لذا يجب تعليم النشء منذ الطفولة على كيفية المحافظة على المياه وترشيد استخدامهم لهذه السلعة النادرة"[٢] .

"وإن سلوك ربة البيت داخل المنزل يحدد إلى درجة كبيرة الكيفية التي سيربى عليها أفراد الأسرة، فالأم هي المدرسة الأولى فإن لاحظ الطفل أن أمه تقنن من استهلاك المياه في مطبخها وفي تنظيف البيت وما يحيط به تعلموا منها هذا منذ الصغر، وكذلك الحال في الحقل أثناء الزراعة عندما يتعلم الأطفال من آبائهم في ترشيد استهلاك المياه ووضع قيمة مهمة لها وهذا في الواقع مهم جدًا، لأنه كما نعلم نحو ٩٠% من الموارد المائية المستهلكة تذهب إلى القطاع الزراعي"[٣] .

رابعًا: انخفاض الوعي المائي:

لقد حثت السنة النبوية على إعمال العقل في كل الأمور، حتى في الأمور الصغيرة؛ فإن كانت السنة النبوية حضت على الوعي في صغائر الأمور؛ فإعمال الوعي في الأمور الجلية أولى، ولا يوجد أهم من الماء على سطح الأرض؛ فانخفاض الوعي المائي يسبب إهدار للمياه وندرتها، ويهدد استدامتها وديمومتها،

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِسَعْدٍ، وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَقَالَ: «مَا هَذَا السَّرَفُ؟»، فَقَالَ: أَفِي الْوُضُوءِ إِسْرَافٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهَرٍ جَارٍ»"[٤] .

(١)زيد بن محمد بن دحيم الرماني، اقتصاديات المياه والأمن المائي، الناشر: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مج ١٧، ع١٨٦، ١٩٩٨م، ص٥٣.

(٢)السفيري، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح الإمام البخاري، ٣٢١/٢.

(٣)إبراهيم احمد سعيد، إستراتيجية الأمن المائي العربية، ط١، دار الأوائل للنشر، دمشق، ٢٠٠٢.

(٤)سنن ابن ماجه، أَبْوَابُ الطَّهَارَةِ وَسُنَنِهَا، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْقَصْدِ فِي الْوُضُوءِ وَكَرَاهِيَةِ التَّعَدِّي فِيهِ، رقم الحديث ٤٢٥، ٢٧٢/١

فسيدنا سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه لم يفطن لذلك الأمر، وذلك بسبب انخفاض وعيه رضى الله عنه في ذلك الأمر؛ فوضَّح له النبي ﷺ خطورة الأمر، ورفع الوعي لدى سيدنا سعد للحفاظ على استدامة المياه.

"وبلا شك أن قضية المياه أحد أهم التحديات المعاصرة، وأن التحولات المناخية قد تزيد الأمور تعقيدًا في كثير من مناطق العالم، مما يتطلب وعيًا دوليًّا بقضايا المياه؛ لذا نجد بعض الدول رغم الوفرة المائية الشديدة بها تطبق الترشيد بقوة، وفي أعلى درجاته، حتى يصير الترشيد ثقافة مجتمع وثقافة شعب وثقافة أمة"(١) .

"ففي سنوات قليلة مضت، كانت هناك بعض الأفكار القليلة جدًا في علوم وممارسة إدارة موارد المياه، وذلك فيما يخص الاستهلاك والتلوث خلال عمليات الانتاج، ونتيجة لذلك كانت هناك قلة وعي بكميات المياه التي يمكن أن تستهلك والتي يمكن أن تتلوث زمانيًا ومكانيًا بالترافق، حتى وصول المنتج إلى المستهلك"(٢) .

ولابد أن تسعى الدول لرفع الوعي المائي لدى مواطنيها وذلك: "بتكليف المحطات الفضائية التلفزيونية من تفعيل وتنشيط اللقاءات مع المهتمين بشؤون المياه لبيان وجهات نظرهم حول أفضل السبل لاستخدامات المياه وكيفية ترشيدها بشكل صحيح، مع بث إعلانات يومية عن كيفية ترشيد الاستهلاك بأبسط وأفضل الطرق"(٣)

فعدم إدراك الناس بمدى تكليف المياه ومدى ما تتحمله الدول من أعباء ضخمة لكي يصلك الماء بسعر رمزي يكاد يكون بالمجان، كما أن عدم إدراكهم بمحدودية المياه وأن الأزمات القادمة ستكون شديدة من أجل توفير الماء، كما أن انخفاض الوعي في الحفاظ على حقوق الأجيال القادمة في المياه، وذلك باستنزافها وتلوثها، هذا الوعي الشحيح تجاه الماء يوقعنا في الشح المائي ويهدد الاستدامة المائية.

(١)أ.د/محمد مختار جمعة، مقال بعنوان الوعي المائي، تاريخ النشر: ١٢ فبراير ٢٠١٨م.

(٢) د. أسامة محمد سلام، البصمة المائية للإمارات العربية المتحدة مؤشر أمن الماء والغذاء، الناشر:E- kutub ltd، شركة بريطانية في انجلترا، ط١، ٢٠١٦م، ص٢٤.

(٣)د. كامل حكر القيسي، ترشيد الاستهلاك في الإسلام، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري في حكومة دبي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، ص١٩.

المبحث الثاني: أساليب السنة النبوية في تحقيق الاستدامة المائية

المطلب الأول: أساليب السنة النبوية الوقائية في تحقيق الاستدامة المائية

١-الترشيد في استهلاك المياه:

لقد رغبت وحضت السنة النبوية لترشيد استهلاك المياه وذلك من أجل تحقيق الاستدامة المائية، وعُرف ترشيد استهلاك المياه: "استخدام الكميات المستعملة من المياه – في العبادة أو السقي أو التنظيف أو غير ذلك– على الوجه الذي يحقق الغاية منه دون إهدار أي كمية من الماء ولو كانت قليلة"[(١)] .

وجاء النهي عن الإسراف في استعمال الماء في العبادة والطهارة مما يدل على أن الاقتصاد فيما سوي ذلك أولي، ولقد أدرك النبيّ ﷺ قبلَ قرون عديدةٍ أهمّية الماء في حياة الإنسان واستمراريّته على هذه الأرض، لذا حذّر ﷺ في عدة أحاديث من الإسراف في الماء .

فعن أنس ــ رضي الله عنه ــ قال: («كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَغْسِلُ، أَوْ كَانَ يَغْتَسِلُ، بِالصَّاعِ إِلَى خَمْسَةِ أَمْدَادٍ، وَيَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ»[(٢)].

"وتقدير المد بالدراهم ١٢٨ مائة وثمانية وعشرون درهمًا، وأربعة أسباع الدرهم، والصاع أربعة أمداد، واتفق العلماء على أن الإسراف في ماء الطهارة مكروه شرعًا، وإن اغترف من البحر، والحكمة فيه تعليم الأمة الاقتصاد في كل شيء[(٣)]، وعَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ – وكَانَتْ تَحْتَ الْمُنْذِرِ بْنِ الزُّبَيْرِ – أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهَا: «أَنَّهَا كَانَتْ تَغْتَسِلُ هِيَ وَالنَّبِيُّ ﷺ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ، يَسَعُ ثَلَاثَةَ أَمْدَادٍ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ»[(٤)] .

(١) عبدالحميد المحالي، ترشيد استهلاك المياه في الفقه الإسلامي، بحث دراسات علوم الشريعة والقانون، مج٣٢ ع٢، ٢٠٠٥م، ص٢٧٤.

(٢)أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الوُضُوءِ، بَابُ الوُضُوءِ بِالْمُدِّ، رقم الحديث ٢٠١، ١/٥١.

(٣) محمد رشيد بن على رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م٦/٢٠٨.

(٤)أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْحَيْضِ، بَابُ الْقَدْرِ الْمُسْتَحَبِّ مِنَ الْمَاءِ فِي غُسْلِ الْجَنَابَةِ، وَغُسْلِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ، وَغُسْلِ أَحَدِهِمَا بِفَضْلِ الْآخَرِ، رقم الحديث ٤٤، ١/٢٥٦.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِسَعْدٍ، وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَقَالَ: «مَا هَذَا السَّرَفُ؟»، فَقَالَ: أَفِي الْوُضُوءِ إِسْرَافٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهَرٍ جَارٍ»"(١) .

وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُهُ عَنِ الْوُضُوءِ؟ فَأَرَاهُ ثَلَاثًا، ثَلَاثًا قَالَ: " هَذَا الْوُضُوءُ فَمَنْ زَادَ عَلَى هَذَا فَقَدْ أَسَاءَ، وَتَعَدَّى، وَظَلَمَ)(٢) .

"أي قد ظلم وتعدى على نفسه بترك متابعة أو بمخالفته، أو لأنه أتعب نفسه فيما زاد على الثلاثة من غير حصول ثواب له، أو لأنه أتلف الماء بلا فائدة"(٣) .

وعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطَّهُورِ وَالدُّعَاءِ)(٤) .

فإذا كان النبي ﷺ يتوضأ بالمد، ويغتسل بالصاع هذا يدل على الاقتصاد في الماء؛ لأن الماء مال، وقد نهينا عن إضاعة المال، فالاقتصاد بالماء أمر مطلوب، والإسراف فيه كالإسراف في غيره، وإن كان مبذولاً متيسرًا أمره في هذه العصور المتأخرة، لكن كان الناس يعانون أشد المعاناة من جلب الماء، ومازالوا يعانون في بعض الأقطار، بعض المناطق يعانون من شح في المياه.

وقال الإمام الصنعاني: "هذه الأحاديث كلها قاضية بالتخفيف في ماء الوضوء وقد علم نهيه عن الإسراف في الماء؛ فمن جاوز ما قال الشرع أنه يجزئ فقد أسرف فيحرم"(٥) .

---

(١)سنن ابن ماجه، أَبْوَابُ الطَّهَارَةِ وَسُنَنِهَا، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْقَصْدِ فِي الْوُضُوءِ وَكَرَاهِيَةِ التَّعَدِّي فِيهِ، رقم الحديث ٤٢٥، ٢٧٢/١ قال القسطلاني إسناده لين المواهب اللدنية ١٦٣/٣ – قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند ص٧٠٦٥: إسناده ضعيف

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث ٦٦٨٤، ٢٧٧/١١. قال الألباني في:تخريج مشكاة المصابيح ص٣٩٧:إسناده حسن وزيادة: "أو نقص" منكرة أو شاذة

(٣) العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٢٢٥/١.

(٤) سنن أبي داود، كِتَاب الطَّهَارَةِ، بَابُ الْإِسْرَافِ فِي الْمَاءِ، رقم الحديث ٩٦، ٢٤/١. قال شعب الأرناؤوط في تخريج سنن أبي داود ص٩٦ حديث حسن

(٥) الصنعاني، سبل السلام، ١٢٥/١.

فحتى في الزراعة دعت السنة النبوية للمحافظة على المياه وتجنب هدرها في الزراعة، وذلك باستخدام الري بالتنقيط؛ فإن الري بالتنقيط الذي عرف حديثًا في القرن العشرين كتقنية مقتصدة لكمية المياه، قد سبق العرب في الوصول إليه وتطبيقه، فيما يسمى بواسطة الري بواسطة الجرار، فقد جاء الإشارة إلي الري بالتنقيط في كتاب الفلاحة لابن العوام قال:

"ولنجعل عند أصل الشجرة جرتين كبيرتين من فخار جديد مملؤتين من ماء عذب، وفي أسفل كل جرة منها ثقب لطيف يجري منه الماء إلى أصل الشجرة المغروسة جريًا لطيفًا دائمًا، وليكن الثقب على حائل بينه وبين الأرض لكي يسد الطين الثقب، وكلما نقص ماؤها ملئتا..."(١) .

وعندما تحدثت السنة النبوية على ترشيد استهلاك المياه هدفت إلى توعية المستهلك بأهمية المياه باعتبارها أساس الحياة وتنمية الموارد المائية التي أصبحت مطلباً حيوياً لضمان الاستدامة المائية، والدعوة إلى ترشيد الاستهلاك لا يقصد به الحرمان من استخدام المياه بقدر ما يقصد بها العمل على تربية النفس والتوسط وعدم الإسراف في نعمة من نعم الله وهي الماء وتحقيق الغرض من ذلك الاستدامة المائية.

٢-المحافظة على الماء من التلوث:

يعتبر المحافظة على المياه من أهم أساليب السنة النبوية لتحقيق الاستدامة المائية، وتلوث الماء هو: "إحداث تلف أو إفساد لنوعية المياه، مما يؤدي إلى حدوث خلل في نظامها الإيكولوجي بصورة أو بأخرى، بما يقلل من قدرتها على أداء دورها الطبيعي؛ بل تصبح ضارة مؤذية عند استعمالها، أو تفقد الكثير من قيمتها الاقتصادية"(٢)

وعُرف تلوث المياه أيضًا: تدنيس مجاري الماء من أنهار وبحار ومحيطات، إضافة إلى مياه الأمطار والآبار والمياه الجوفية، مما يجعل هذه المياه غير صالحة للإنسان أو الحيوان أو النبات أو الأحياء التي تعيش في المسطحات المائية"(٣) .

(١) ابن العوام الإشبيلي، الفلاحة الأندلسية، تحقيق أنور سويلم وأخرون، ٢٠١٢م، ٧٩/١.
(٢) محمد الفقي، البيئه مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث، مكتبة ابن سيناء للطباعة والنشر والتوزيع والتصدير، ص٥٨
(٣) المصدر نفسه، ص٥٨.

فمن الأساليب الوقائية لاستدامة الماء هو المحافظة عليه من التلوث، ولقد حثت السنة النبوية سواء القولية منها أو الفعلية على وجوب المحافظة على نظافة الماء وصيانته من كل ما يلوثه من مختلف الملوثات؛ فقد نهى النبي ﷺ المستيقظ من النوم من غسل اليدين في الإناء مباشرة؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ فِي أَنْفِهِ، ثُمَّ لِيَنْثُرْ، وَمَنِ اسْتَجْمَرَ فَلْيُوتِرْ، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهَا فِي وَضُوئِهِ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لاَ يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ»(١) .

وقال ابن حجر: "وهو نهي عن مباشرة الإناء، تفاديًا لما قد تتسبب فيه اليد من تنجيس للماء، ولما قد يترتب على ذلك من أضرار خطيرة"(٢) .

وقد أرشدنا النبي ﷺ في وجوب تخمير أواني المياه حتى لا تتلوث بما ينتقل إليها من جراثيم تعود بالضرر على صحة الإنسان، فإن عدم تغطيتها يعرضها لوقع الجراثيم والملوثات الضارة فيها.

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ، إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ»(٣) .

وبين الإمام النووي ما قاله العلماء في فوائد الأمر بتغطية أواني المياه فقال:

"الفائدتان اللتان وردتا في هذه الأحاديث، وهما صيانته من الشيطان، فإن الشيطان لا يكشف غطاء ولا يحل سقاء، وصيانته من الوباء الذي ينزل في ليلة في السنة، والفائدة الثالثة: صيانته من النجاسة والقذارة، والرابعة صيانته من الحشرات والهوام؛ فربما وقع شيء منها فيه فشربه وهو غافل، أو في الليل فيتضرر به"(٤) .

وجاء في السنة النبوية ارشادات وقائية تحض على المحافظة على المياه، وتنهي عن تلوث الماء

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الوُضُوءِ، بَابُ الِاسْتِجْمَارِ وِتْرًا، رقم الحديث ١٦٢، ١/٤٣.

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ٢/٢٦٥.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الْأَشْرِبَةِ، بَابُ الْأَمْرِ بِتَغْطِيَةِ الْإِنَاءِ وَإِيكَاءِ السِّقَاءِ، وَإِغْلَاقِ الْأَبْوَابِ.....، رقم الحديث ٢٠١٤، ٣/١٥٩٦.

(٤) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ١٣/١٨٣.

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلاَ يَتَنَفَّسْ فِي الإِنَاءِ، وَإِذَا أَتَى الخَلاَءَ فَلاَ يَمَسَّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ، وَلاَ يَتَمَسَّحْ بِيَمِينِهِ»(١) .

"وجاء النهي عن النفخ في الإناء في أحاديث عدة، وكذا النهي عن التنفس في الإناء، لأنه ربما حصل له تغير من النفس، إما لكون المتنفس كان متغير الفم بمأكول مثلاً، أو لعبد عهده بالسواك والمضمضة ، أو لأن النفس يصعد ببخار المعدة، والنفخ في هذه الأصول كلها أشد من التنفس"(٢) .

"فجاءت الكراهية والنهي عن التنفس والنفخ في الماء وقت الشرب، إذ به حماية للماء من التلوث، وما يحدثه هذا الفعل من إفساد للماء، ومنعًا لقتل الجراثيم، وإلحاق الضرر بالشارب وغيره، ويرى العلماء أن لذلك سببين: الأول ذم تلوث ماء السقاء برائحة فم الشارب، والثاني: حماية الشارب مما قد يكون في السقاء من شيء مختلط بالماء؛ فإذا وضع الماء في كأس علم ما به"(٣) .

فإن التلوث المائي من أشد ما يفسد حياة الناس ويؤذيهم بما يترتب عليه من آثار كثيرة في إزهاق الأرواح وقتل الأحياء ونشر الأوبئة والأمراض، لذا حذرت السنة النبوية من تلويث المياه؛ فعَنْ جَابِرٍ: «عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّاكِدِ»(٤). "ولقد ذهب العلماء للنهي عن التغوط في الماء، إذ التغوط في الماء كالبول فيه وأقبح، والبول بقرب النهر والتغوط قرب الماء كالبول والتغوط فيه، فكل ذلك منهي عنه لعموم نهي النبي ﷺ عن البراز في الموارد"(٥) .

٣-تسعير المياه:

أننا في حاجة لإيجاد أسلوب للمساعدة في الحيلولة دون أن يصبح الماء ترفًا متاحًا، وذلك نظرًا لعرضه بثمن زهيد قد يصل في بعض الدول للمجانية، وتسعير المياه أحد أهم

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الوُضُوءِ، بَابُ النَّهْيِ عَنْ الِاسْتِنْجَاءِ بِاليَمِينِ، رقم الحديث ١٥٣، ١/٤٢.
(٢) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٠/٩٥.
(٣) علي زريق، الإنسان والبيئة، ص٢٤.
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابِ الطَّهَارَةِ، بَابُ النَّهْيِ عَنِ البَوْلِ فِي المَاءِ الرَّاكِدِ، رقم الحديث ٢٨١، ١/٢٣٥.
(٥) النووي، شرح صحيح مسلم، ١/١٨.

الأساليب في السنة النبوية لتحقيق الاستدامة المائية، ويمكن اعتبار التسعيرة كأسلوب لاستخدام المياه بطريقة كفؤة ومرنة في نفس الوقت، وسياسة تسعير المياه "أن تكون العلاقة طردية بين أسعار المياه وكمية المياه المستهلكة، وهذا يفيد في ترشيد الاستهلاك والاستفادة من عوائد التسعير في صيانة وتحسين الموارد المائية"(١)، والماء يصنف – رغم ضرورته للحياة البشرية– ضمن أبخس موارد العالم قيمة.

"ويمكن حفز المستهلكين للاستجابة للتغيرات في الظروف من خلال أداه السعر خاصة عند تغيير الظروف الاقتصادية والمؤسسية؛ فعلى سبيل المثال يمكن أن يستجيب المزارع لأداه السعر من خلال تغيير نمط الإنتاج وأسلوب وتقنيات الإنتاج الزراعي، وبالتالي رفع كفاءة استخدام المورد ولتقدير مدى استجابة المزارع أو حتى المستهلك العادي للتغيرات في سعر المياه يتوجب على الباحث تقدير مرونة الطلب على عنصر المياه، وتعرف مرونة الطلب على المياه بأنها درجة الحساسية أو الاستجابة للتغير في الكمية المطلوبة من المياه للتغير في سعرها"(٢)

لذا لابد من الزيادة التصاعدية في أثمان المياه كلما زادت كمية الصرف، على أن لا تكون طريقة لجباية أموال الناس بالباطل وأن يراعى الفقير؛ فمن أسباب هدر المياه بصورة فجة اعتبار المياه مادة رخيصة الثمن .

يقول آرجن هوكسترا: "الماء الافتراضي يباع تقديرًا كمورد مجاني فالماء يتم تسعيره بشكل عام بأقل من تكلفته الاقتصادية والاجتماعية والبيئية الحقيقية؛ فإذا تم تسعير الماء بشكل مناسب، فإنه يمكن أن يكون سوقًا على مستوى الكوكب لمساعدة العالم على أن يحسن الاستفادة من الامدادات المحدودة، وسيكون هذا أكثر فاعلية من نقل الماء بين الدول بكميات كبيرة"(٣) .

(١) مديحة بخوش، التنمية المستدامة للثروة المائية بولاية تبسة "الواقع والافاق"، الملتقى الوطني الأول حول التنمية المستدامة، ٢٠١٣م.

(٢) عامر الجبارين، الوقف الإسلامي للمياه اقتصاديات المياه)حالات دراسية من المنطقة(الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة IU

(٣) هيئة التحرير، الماء، الناشر: مركز مطبوعات اليونسكو الجديدة، س٥٨، ٢٠٠٥م، ص٥٣.

"فالسعي والعمل على سن القوانين وتشريعات لفرض تسعيرة على المياه بشكل مضاعف عند تجاوز المستهلك حدًا معينًا من استخدام المياه المدعمة من الدولة وتجري جبايتها بشكل دوري، وعند عدم تسديد الفاتورة يجري قطع الماء عن منزله"(١) .

المطلب الثاني: أساليب السنة النبوية الإجرائية في تحقيق الاستدامة المائية

١-حصاد الأمطار:

فقد دعت السنة النبوية لحفر الآبار وبناء السدود، وذلك لتجميع الأمطار للاستفادة منها، ويقصد بحصاد الأمطار تجميع مياه الساقط المطري في الآبار أو ترع أو خزانات، وذلك للاستفادة منها كمخزون استراتيجي يحقق الاستدامة المائية، لأن كمية المياه تلك تكون كل عام باستمرار.

وقد رتبت السنة النبوية علي ذلك الأجر الجزيل فعَنْ سَعِيدٍ، أَنَّ سَعْدًا، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْجَبُ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «الْمَاءُ» قَالَ: فَحَفَرَ بِئْرًا، وَقَالَ: هَذِهِ لِأُمِّ سَعْدٍ (٢).

ومما يدل على اهتمام السنة النبوية بحفر الآبار لتحقيق الاستدامة المالية "أن المهاجرين لما قدموا المدينة لم يجدوا ماءً، وكان لرجل من بني غفار عين يقال لها رومة فكان يبيع القربة منا بالمد، فقال له النبي ﷺ بعنيها في الجنة فقال يا رسول الله ﷺ ليس لي ولا لعيالي غيرها؛ فبلغ ذلك عثمان فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم، وجعلها للمسلمين"(٣) .

فهذا التشريع النبوي يدل دلالة واضحة على اهتمام الإسلام بتحقيق ديمومة المياه، فمع الأجر والثواب في شق الترع وحفر الآبار وإقامة السدود جعلت السنة النبوية حوافز مادية للتشجيع على القيام بتلك الأعمال، وجعلت السنة النبوية من أسباب تملك الأرض الموات جلب المياه إليها وحفر الآبار فيها .

(١) قيس حمادي جبر العبيدي، التوعية والتربية المائية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج١١ ع١، ٢٠١١م، ص٣٤٧.

(٢) سنن أبي داود، كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابٌ فِي فَضْلِ سَقْيِ الْمَاءِ، رقم الحديث ١٦٧٩، ١٢٩/٢. قال الألباني في:تخريج مشكاة المصابيح ص١٨٥٤ إسناده ضعيف

(٣) عبد الحي بن ربابي الكتاني، التراتيب الادارية، دار الكتاب العربي بيروت، د.ط، ٩٥/٢.

قال الإمام مالك: "وإحياؤها شق العيون وحفر والآبار وغرس الشجر وبناء البنيان والحرث، إذا فعل شيئًا من ذلك فقد أحياها"(١) .

فهذا الأمر يعد في غاية الأهمية حيث يمكن أن تلزم الحكومات مواطنيها ببناء مخزن للمياه، وتسهيل الحكومة الإجراءات وسن القوانين والتشريعات التي تحث على ذلك وتعين عليه، وتلزم أصحاب البناء والإسكانات بإعداد هذه الآبار في أرضية البناء الرئيسي، كما تلتزم هي بحفر الآبار العامة والسدود الكبيرة للغرض ذاته.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَتَبَّعَ الْمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ – لِلِاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ – فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، لِاسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ "(٢) .

ففي هذا الحديث النبوي الشريف توجيه بعمل مجاري للاستفادة الرشيدة والسليمة من مياه الأمطار في سقي الأراضي المزروعة وهو ما يعرف ب"حصاد الأمطار"، والنبي ﷺ طبق حصاد الأمطار، وذلك بيثرب "المدينة المنورة"، فيقول الحميري في "الروض المعطار" عن المدينة:

"فموقعها الاستراتيجي أهلها لجمع مياه السيول، سيول بطحان والعقيق وسيل قناة مما يلي زغابة، وهو الأمر الذي شجع سكان قريظة والنضير على الاستقرار، واتخذوا الآطام والمنازل ونزلت بعض قبائل العرب عليهم"(٣)

(١) خالد عبدالرحمن العك، موسوعة الفقه المالكي، دار الحكمة دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ٢/٩٩.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التَّوْبَةِ، بَابُ الصَّدَقَةِ فِي الْمَسَاكِينِ، رقم الحديث ٢٩٨٤، ٤/٢٢٨٨.

(٣) عبدالمنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص١٤٧.

فساعد حصاد الأمطار في ازدهار الزراعة وانتعاش الحياة في المدينة، وتأمين المياه واستمراريتها، وعمل ذلك مخزون استراتيجي للمياه يحافظ على ديمومتها واستمراريتها، ويساهم ذلك المخزون الاستراتيجي في تحقيق الاستدامة المائية.

٢-تدوير ومعالجة المياه:

لقد أرشدت السنة النبوية في أساليبها الإجرائية للاستفادة من الماء الغير صالح للاستخدام، لما لحاجة الناس الماسة لكل قطرة مياه، ومن ثَمَّ يمكن الاستفادة من كمية مياه كبيرة تهدر، وذلك بإعادة تدويرها للاستعمال مرة أخري، وقد وضعت السنة النبوية أساليب للاستفادة من المياه المستعملة، فإن كان الماء أصابته نجاسة يطهر ويستخدم بعد طهارته، وإن كان الماء مستعمل وليس بنجس يستخدم في أغراض أخرى كالزراعة، أما المياه المالحة فتحلي وتنقي لتكون صالحة للاستخدام، وذلك لتجنب أزمات مستقبلية تنجم عن نقص المياه.

فقال ﷺ عن ماء البحر: «هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ، الْحِلُّ مَيْتَتُهُ»(١) ؛ ففي قول النبي ﷺ دعوة لتحلية مياه البحر، "حيث يمكن أن نفهم من بيان النبي ﷺ لطهارة ماء البحر الدعوة إلى استثمار ذلك في تحلية هذا الماء وجعله صالحًا للشرب"(٢) .

ويعتبر الإسلام أي جهد يبذل في تطوير التقنيات المناسبة لتوفير الاستدامة المائية، والأبحاث العلمية التي تخدم ذلك عملاً من أعمال البر التي يؤجر عليها المسلم؛ بل ربما تكون من الواجبات التي ينبغي على القادر القيام بها إذا استدعت حاجة الناس إليه؛ فحتى المياه التي أصابتها نجاسة أرشدت السنة النبوية بالاستفادة منها وإعادة تدويرها للاستخدام مرة أخرى عن طريق تطهيرها بالمكاثرة والإضافة إلى الماء الذي أصابته نجاسة إما مطهرًا أو ماءً طاهر ليصبح الماء الطاهر أكثر من الماء المتنجس.

٣-زيادة حصة الماء من الموارد المشتركة:

يعتبر الماء المشترك بين الدول أمن قومي بالنسبة لكل دولة، فقد ذكرت السنة النبوية ما يدل علي النهي عن بيع حصة الماء أو التنازل عن جزء منها مما يؤثر على

(١) سنن النسائي، كِتَابُ الطَّهَارَةِ، بَابُ مَاءِ الْبَحْرِ، رقم الحديث ٥٩، ١/٥٠. قال البخاري في:تهذيب التهذيب ٤/٤٢ صحيح

(٢) سليمان النقور، التدابير الشرعية في المحافظة على استدامة المياه، ص١٦.

الاستدامة المائية، ومن ثم يؤثر على الأمن المائي والقومي للبلاد؛ بل حضت السنة النبوية علي الحفاظ على الحصة من الماء والعمل على زيادة تلك الحصة من المياه بما لا يضر بالمشاركين في مورد الماء، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ (١)، وحرمت السنة النبوية احتكار الماء وبيع فضله، قال النبي ﷺ: " الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ: فِي الكلأ، وَالْمَاءِ، وَالنَّارِ "(٢)؛ فليس الشخص في الوجود حق الانتفاع به دون غيره؛ فلقد اتفق الفقهاء على أن مياه البحار والعيون والأودية والأنهار ومساقط المياه شركة بين الناس ينتفعون بها بشرط عدم الإضرار بالأخرين، فينتفع بها جميع الناس بشرط عدم الإضرار بها، ونهت السنة النبوية عن احتكار الماء.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لاَ يُمْنَعُ فَضْلُ المَاءِ لِيُمْنَعَ بِهِ الكَلَأُ»(٣)

"وَإِذَا كَانَ نَهْرٌ بَيْنَ قَوْمٍ وَاخْتَصَمُوا فِي الشِّرْبِ كَانَ الشِّرْبُ بَيْنَهُمْ عَلَى قَدْرِ أَرَاضِيهِمْ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ الِانْتِفَاعُ بِسَقْيِهَا فَيَتَقَدَّرُ بِقَدْرِهِ، بِخِلَافِ الطَّرِيقِ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ التَّطَرُّقُ وَهُوَ فِي الدَّارِ الْوَاسِعَةِ وَالضَّيِّقَةِ عَلَى نَمَطٍ وَاحِدٍ، فَإِنْ كَانَ الْأَعْلَى مِنْهُمْ لَا يَشْرَبُ حَتَّى يَسْكُرَ النَّهْرَ لَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنْ إبْطَالِ حَقِّ الْبَاقِينَ، وَلَكِنَّهُ يَشْرَبُ بِحِصَّتِهِ، فَإِنْ تَرَاضَوْا عَلَى أَنْ يَسْكُرَ الْأَعْلَى النَّهْرَ حَتَّى يَشْرَبَ بِحِصَّتِهِ أَوْ اصْطَلَحُوا عَلَى أَنْ يَسْكُرَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فِي نَوْبَتِهِ جَازَ؛ لِأَنَّ الْحَقَّ لَهُ، إلَّا أَنَّهُ إذَا تَمَكَّنَ مِنْ ذَلِكَ بِلَوْحٍ لَا يَسْكُرُ بِمَا يَنْكَبِسُ بِهِ النَّهْرُ مِنْ غَيْرِ تَرَاضٍ لِكَوْنِهِ إضْرَارًا بِهِمْ"(٤) .

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ حَدَّثَهُ: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ خَاصَمَ الزُّبَيْرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِي شِرَاجِ الحَرَّةِ، الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: سَرِّحِ المَاءَ يَمُرُّ، فَأَبَى عَلَيْهِ؟ فَاخْتَصَمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلزُّبَيْرِ: «أَسْقِ

(١)سورة القمر: آية ٢٨

(٢) سنن أبي داود أَبْوَابُ الْإِجَارَةِ، بَابٌ فِي مَنْعِ الْمَاءِ، رقم الحديث ٣٤٧٧، ٣/٢٧٨. قال:الألباني في:إرواء الغليل ٦/٧ شاذ بهذا اللفظ

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَاب المُسَاقَاةِ، بَابُ مَنْ قَالَ: إِنَّ صَاحِبَ المَاءِ أَحَقُّ بِالْمَاءِ حَتَّى يَرْوَى لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لاَ يُمْنَعُ فَضْلُ المَاءِ»، رقم الحديث ٢٣٥٣، ٣/١١٠.

(٤)الرومي البابرتي (المتوفى: ٧٨٦هـ)، العناية شرح الهداية، ١٠/٨٥.

يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أَرْسِلِ المَاءَ إِلَى جَارِكَ»، فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ؟ فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ احْبِسِ المَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الجَدْرِ»[1]

فدعت السنة النبوية لمحافظة الدول لحصصها في المياه من الموارد المشتركة مع الدول الأخرى، ولا يملك أحد التفاوض أو التنازل عن شيء من حصة المياه، لأن ذلك أمن قومي وحق للجميع سواء الجيل الحالي أو الأجيال القادمة، لذا لابد من المحافظة على حصص المياه والعمل على زيادتها إن أمكن ذلك .

(١)أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَاب الْمُسَاقَاةِ، بَابُ سَكْرِ الأَنْهَارِ، رقم الحديث ٢٣٥٩، ١١١/٣.

المبحث الثالث: آثار الاستدامة المائية من منظور السنة النبوية

المطلب الأول: الآثار الاقتصادية للاستدامة المائية

أولاً: التنمية المستدامة:

يقصد بالتنمية المستدامة: "ترشيد استخدام الموارد المتاحة مع الحفاظ على حق الأجيال القادمة من هذه الموارد"(١)، "وترتبط الاستدامة بقدرة نظام أو خدمة ما على الاستمرار، وينظر عادة إلى هذه القدرة على أنها ذاتية أي أنها تحدث عادة دون تدخل خارجي، أما التطور المستدام فيقصد به المسار التطويري الذي يعزز من رفاه الأجيال الحالية دون الإضرار برفاهية الأجيال القادمة؛ فالاستدامة تعني التناغم بين الموارد البشرية والموارد الطبيعية بحيث يستمر الاستعمال الحالي دون تدمير أو استنزاف أو تلويث الموارد التي ستستعمل في المستقبل"(٢)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾(٣) .

فالماء يساعد للقيام بعملية التجارة؛ فكأن السلع المستخرجة من الماء في الآية السابقة الملح واللحم الطري والحلية، وذكر وسائل النقل من ضمن السلع التي ينتفع بها الناس، ويتاجر بها لتدر عليهم وعلى الدولة أرباحًا طائلة ودخل اقتصادي يساهم في عمليات التنمية المستدامة، بدون ماء لا تنمية .

ولقد تنامى في السنوات الأخيرة اهتمام دول العالم بتحقيق التنمية المستدامة، ولقد أصبح الماء هو الضلع الأهم في تحقيق التنمية المستدامة، وبدونه ما تحققت تنمية مستدامة، والتنمية المستدامة تهتم بالبعد البيئي بخلاف التنمية التقليدية، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمُ الْقِيَامَةُ، وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا"(٤)، "وفي

(١) لطيفة بهلول، ترشيد استخدام المياه كمدخل لتحقيق التنمية المستدامة: عرض تجربتي استراليا والمانيا كنموذج للاستدامة، مجلة الحكمة للدراسات الاقتصادية، ع٢٤، ٢٠١٥م، ص٩٨.

(٢) محاضرة حول ترشيد وتحسين استخدام مياه الري، ص٣٨٢.

(٣)سورة فاطر: الآية ١٢

(٤)مسند أحمد، باقي مسند المكثرين، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، رقم الحديث ١٥٥٦٩. قال الألباني في صحيح الجامع ص١٤٢٤ صحيح

هذا الحديث ما يحض المسلمين على العمل على استدامة التنمية دون التوقف، مهما كانت الأسباب، مما يجعل جيل الأبناء يستفيد من ثمار ما أنتجه جيل الآباء، والذي استفاد بدوره من جيل الأجداد"(١) .

ويعتبر الماء عنصرًا أساسيًا لكافة محاور التنمية، وكل المشروعات والصناعات تقوم عليه فلا تنمية بلا ماء.

ثانيًا: الاكتفاء الذاتي والأمن الغذائي:

يعني الأمن الغذائي أن يكون بوسع السكان، في جميع الأوقات، الحصول على الأغذية الأساسية التي يحتاجونها، أي أن تكون هذه الأغذية موجودة بالفعل، ويكونون هم قادرين من الناحية الاقتصادية على الحصول عليها"(٢) .

واستدامة الماء لها آثار فعالة على الأمن القومي عمومًا والأمن الغذائي خصوصًا، حيث لا غذاء بدون ماء، ومن ملك قوته ملك كلمته وقوته، ويعتبر الماء هو العنصر الأساس للزراعة القادرة بدورها على سد تلك الفجوة الغذائية، ومن البدهيات المقررة اليوم في أدبيات التنمية أن الأمن الغذائي هو حجر الزاوية في الأمن العام، وأنه الشرط الواجب المؤسس للسيادة الوطنية، الضامن لاستقرار الأنظمة السياسية.

"فإن مساحة الأرض الصالحة للزراعة في الوطن العربي تبلغ ٢٣٦ مليون هكتار لا يستغل منها حاليًا سوى ٤٦ مليون هكتار، ويعتمد منها على الأمطار ٨٠ % من هذه المساحة، وينخفض التكثيف الزراعي على هذه الأراضي المطرية بحيث لا يتعدى ٥٠ % وهو معدل ضئيل للغاية"(٣) .

ومن المعلوم أن الزراعة قائمة على الماء ولولا الماء ما كانت الزراعة، فالعائق الذي يقف أمام الزراعة واستدامتها هو ندرة المياه، ولقد أشار القرآن الكريم إلى آثار الاستدامة المائية في تحقيق الاكتفاء الذاتي، وذلك من خلال قصة سيدنا يوسف عليه السلام **قَالَ**

(١) عادل عبد الرشيد عبدالرازق، المنهج النبوي في تعزيز السلوك الإيجابي تجاه البيئة، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، مج١٤ ع١، ٢٠١٧م، ص١٥٩.

(٢)عبد الرحمن عبيد عوض مصيقر، الغذاء والتغذية، ص١٥٨.

(٣)برنامج الأمن الغذائي- جامعة الدول العربية المنظمة العربية للتنمية الزراعية، أغسطس ١٩٨٠م.

تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [1]؛ فتلك المشكلة الاقتصادية التي تواجه ملك مصر يضع لها القرآن الكريم حلاً بالزراعة لمدة سبع سنين يخزن انتاجها إلا القليل مما يأكلونه ويترك الحب بلا درس في سنبله، ومن هذا المخزون يستهلكون سنوات القحط والجدب؛ فوجود الماء ينبت الزرع الذي يحقق الأمن الغذائي قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [2].

وماء البحر يساهم في اكتفائنا الغذائي عن طريق تجارته واستخراج سمك منه فقال تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [3].

(١)سورة يوسف: الآية ٤٧

(٢)سورة الأنعام: الآية ٩٩

(٣)سورة النحل: الآية ١٤

المطلب الثاني: الآثار الصحية للاستدامة المائية

أولاً: القضاء على الأمراض والأوبئة:

الصحة تاج فوق رؤوس الأصحاء، وقد اهتمت السنة النبوية بالمحافظة على صحة الإنسان باعتبارها أغلى ما يملك، وجعلت الماء هو السبيل للنظافة والوقاية من الأوبئة، فمن آثار الاستدامة المائية القضاء على الأمراض والأوبئة، "وَلَيْسَ طِبُّهُ ﷺ كَطِبِّ الْأَطِبَّاءِ، فَإِنَّ طِبَّ النَّبِيِّ ﷺ مُتَيَقَّنٌ قَطْعِيٌّ إلَهِيٌّ، صَادِرٌ عَنِ الْوَحْيِ وَمِشْكَاةِ النُّبُوَّةِ وَكَمَالِ الْعَقْلِ وَطِبُّ غَيْرِهِ أَكْثَرُهُ حَدْسٌ وَظُنُونٌ وَتَجَارِبُ"(١) .

ولقد أقرت السنة النبوية النظافة بالماء للوقاية من الأوبئة، وذلك حتى لو وجد لهذا الوباء علاج ومضاد؛ فالماء هو الحل في السنة النبوية إلى الانتهاء منه، وهذا ما صَدَّق السنة النبوية في اعتمادها على المياه للقضاء على الوباء، ففيروس كورونا الذي أعجز العالم وحصد الأرواح وشل الحياة، لم تجد الدول ومنظمة الصحة العالمية إلا اتباع ارشادات للوقاية من هذا الوباء ما زادوا عن ما وضعها النبي ﷺ لذلك من الحجر الصحي والنظافة الشخصية بالماء والمنظفات.

"وتوقعت الدراسة الأخيرة الصادرة عن لجنة الأمم المتحدة الاجتماعية والاقتصادية لغربي آسيا (إسكوا)، تحت عنوان "آثار جائحة (كوفيد- ١٩) على المنطقة العربية الشحيحة بالمياه"، بأن يزداد الطلب على المياه لغسل اليدين في المنازل بمقدار ٩ إلى ١٢ لترًا للفرد في اليوم، وذلك دون احتساب الاحتياجات الأخرى من المياه لغسيل الثياب والأطعمة والتنظيف، وسيتراوح معدل زيادة الطلب المترلي على المياه بين أربعة وخمسة ملايين متر مكعب يوميًا في المنطقة العربية، وما يزيد الوضع سوءًا عدم كفاية إمدادات المياه المنقولة بالأنابيب للمنازل في ١٠ بلدان عربية من أصل ٢٢، وذكرت الدراسة، أنه فيما يتوافَق العالم على أنّ غسل اليدين بالماء والصابون كأفضل وسيلة للوقاية من انتقال فيروس (كورونا)، تتحوّل هذه التوصية البسيطة إلى أمرٍ معقدٍ في المنطقة العربية، حيث يفتقر أكثر من ٧٤ مليون شخص إلى مرافق غسل اليدين، وأشارت الدراسة إلى افتقار نحو

(١)ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ٢٣/٤

٨٧ مليون شخص في المنطقة العربية أيضًا إلى مياه الشرب في مكان إقامتهم، ما يفاقم خطر إصابتهم بفيروس (كورونا) بسبب اضطرارهم إلى جلب المياه من المصادر العامة"(١)

وتتميز السنة النبوية بعنايتها بتربية الإنسان على الطهارة والنظافة والدعوة إلى تنظيف الجسد والثياب والحفاظ على الصحة، فلا تكاد تترك صغيرة وكبيرة متعلقة بهذا الشأن إلا ذكرته؛ فمن آثار استدامة المياه المحافظة على صحة الإنسان، فبلا مياه تنتشر الأوبئة والأمراض، والعلاقة بين الاستدامة المائية والصحة علاقة وثيقة، فلابد من توافر المياه باستمرار لضمان صحة الأفراد .

ثانيًا: مجتمع صحي يبتكر ويتقدم:

بلا شك أن العقل السليم في الجسم السليم، وأن الصحة قرينة التنمية والتقدم، فلا يتقدم مجتمع يسبح في بحور الأمراض والأوبئة، لأن كل ذلك سيؤثر على مستوى الذكاء والتفكير، والماء هو مفتاح الصحة، فأرشدت السنة النبوية أن آثار الماء على العقل عظيم، حيث يعمل الماء على علاج انزعاج العقل، ووسيلة مؤثرة على سكون العقل، وربط الجأش .

فعن يَحْيَى، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ: أَيُّ القُرْآنِ أُنْزِلَ أَوَّلُ؟ فَقَالَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ ﴾(٢)، فَقُلْتُ: أُنْبِئْتُ أَنَّهُ: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ ﴾(٣)، فَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَيُّ القُرْآنِ أُنْزِلَ أَوَّلُ؟ فَقَالَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ ﴾ فَقُلْتُ: أُنْبِئْتُ أَنَّهُ: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ ﴾، فَقَالَ: لاَ أُخْبِرُكَ إِلَّا بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "جَاوَرْتُ فِي حِرَاءٍ، فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي هَبَطْتُ، فَاسْتَبْطَنْتُ الوَادِيَ فَنُودِيتُ فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، فَإِذَا هُوَ

(١) مقال بدنيا الوطن، متاح في ٢٠٢٠/٥/٦م، متاح على https://www.alwatanvoice.com/arabic

(٢)سورة المدثر: الآية ١

(٣)سورة العلق: الآية ١

جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ: دَثِّرُونِي، وَصُبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا)[1] .

وقال ابن حجر العسقلاني: "وَكَأَنَّ الْحِكْمَةَ فِي الصَّبِّ بَعْدَ التَّدَثُّرِ طَلَبُ حُصُولِ السُّكُونِ لِمَا وَقَعَ فِي الْبَاطِنِ مِنَ الِانْزِعَاجِ أَوْ أَنَّ الْعَادَةَ أَنَّ الرِّعْدَةَ تَعْقُبُهَا الْحُمَّى وَقَدْ عُرِفَ مِنَ الطِّبِّ النَّبَوِيِّ مُعَالَجَتُهَا بِالْمَاءِ الْبَارِدِ"[2]

فالماء وسيلة لاستجماع العقل أقبلت امرأة على النبي ﷺ: (فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ ابْنِي هَذَا ذَاهِبُ الْعَقْلِ فَادْعُ اللهَ لَهُ، قَالَ لَهَا: " ائْتِينِي بِمَاءٍ "، فَأَتَتْهُ بِمَاءٍ فِي تَوْرٍ مِنْ حِجَارَةٍ، فَتَفَلَ فِيهِ وَغَسَلَ وَجْهَهُ ثُمَّ دَعَا فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: " اذْهَبِي فَاغْسِلِيهِ بِهِ وَاسْتَشْفِي اللهَ عَزَّ وَجَلَّ)[3] .

فالعقل نعمة عظيمة من نعم الله تعالى أنعم بها على الإنسان، إذ من خلاله يتعرّف الإنسان على أسرار خلق الله تعالى وعظيم صنعه، وبه يتوصّل إلى تصديق الأنبياء والرسل الذين بعثهم الله تعالى لهدايته وسعادته.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ قَوْلِهِ: {وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ}، رقم الحديث ٤٩٢٤، ١٦٢/٦

(٢)ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٧٢٢/٨

(٣) مسند أحمد بن حنبل، رقم الحديث ٢٧١٣١، ١٠١/٤٥

الخاتمة

أولا: النتائج:

-مصطلح "الاستدامة المائية" مرادف لمصطلح "الأمن المائي"؛ إذ كلاهما يسعى لتحقيق استدامة الماء وتأمينها وديمومتها للأجيال القادمة، مع إعطاء الأجيال الحالية لنصيبهم من المياه دون إسراف أو إهدار.

-للاستدامة المائية أهمية في شتى مناحي الحياة، سواء على العبادة أو التداوي أو الانتصار في الحروب.

-هناك مهددات تهدد الاستدامة المائية: كالزيادة السكانية مع ثبات الموارد المائية، وارتفاع مستوى المعيشة، وهدر المياه بالسرف أو التلوث أو الاستعمال الخاطئ للمياه، وانخفاض الوعي المائي.

-أرشدت السنة النبوية لوسائل في تحقيق الاستدامة المائية ومواجهة المهددات لتلك الاستدامة، وتنوعت تلك الوسائل بين وسائل وقائية: كترشيد الاستهلاك في المياه، والمحافظة على الماء من التلوث، وتسعير المياه، وأساليب أخرى إجرائية: كحصاد الأمطار، وتدوير ومعالجة المياه، وزيادة حصة الماء من الموارد المشتركة.

-يترتب على الاستدامة المائية آثار في مختلف مجالات الحياة، سواء الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية أو الصحية، وذلك مما ينم على أهمية تحقيق الاستدامة المائية وانعكاسها على الحياة.

ثانيا: التوصيات:

-سعي الدول لتأمين المياه، والعمل على تحقيق الاستدامة المائية بنظرة مستقبلية تتناسب مع كل دولة.

-بيان خطر الانفجار السكاني وذلك عن طريق الوسائل المختلفة سواء المقروءة أو المشاهدة.

-وضع القوانين الرادعة لمنع تلوث الماء واستنزافه، وذلك لتحقيق الاستدامة المائية والمحافظة على المياه.

-قيام المؤسسات بدورها سواء الأسرة أو المدرسة أو الإعلام في العمل على رفع الوعي العام لحماية المياه من الهدر والتلوث، وتحقيق الاستدامة المائية من خلال الأساليب الوقائية والإجرائية.

-استخدام سياسة زراعية واضحة وتنظيم الري وتوزيع المياه بالشكل الذي يحافظ على المياه، ويوفر المياه.

-عقد اتفاقيات بين الدول المتشاركة في مصادر المياه بما يحفظ حصص كل دولة، وعقد اتفاقيات أيضًا لمنع استنزاف الموارد المائية المشتركة أو اتلافها وذلك لتحقيق الاستدامة المائية للجميع.

-العمل على تحقيق الاستدامة المائية بمضاعفة البحث عن موارد جديدة، وإعادة تدوير للمياه المستعملة بالتقية والمياه المالحة بالتحلية.

-إجراء بحوث علمية لإعطاء نتائج ملموسة عن اتباع التعاليم الشرعية، وأساليب السنة النبوية في تحقيق الاستدامة المائية سواء باتباع الأساليب الوقائية أو الإجرائية لتحقيق تلك الاستدامة.

فهرس المصادر والمراجع

-إدارة التخطيط ودعم القرار، الأمن المائي في دولة الامارات العربية المتحدة، إعداد نيفين حسين خبير اقتصادي، ٢٠١٧م.

-استراتيجية الأمن المائي العربية، إبراهيم احمد سعيد، ط١، دار الأوائل للنشر، دمشق، ٢٠٠٢م.

-اقتصاديات المياه والأمن المائي، زيد بن محمد بن دحيم الرماني، الناشر: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مج ١٧، ع١٨٦، ١٩٩٨م.

-برنامج الأمن الغذائي، جامعة الدول العربية المنظمة العربية للتنمية الزراعية، أغسطس ١٩٨٠م.

-البصمة المائية للإمارات العربية المتحدة مؤشر أمن الماء والغذاء، د. أسامة محمد سلام، الناشر:E- kutub ltd، شركة بريطانية في انجلترا، ط١، ٢٠١٦م.

-بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير (الشرح الصغير هو شرح الشيخ الدردير لكتابه المسمى أقرب المسالك لِمَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ)، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي (المتوفى: ١٢٤١هـ)، الناشر: دار المعارف، بدون طبعة وبدون تاريخ.

-تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

-التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ

١-التدابير الشرعية في المحافظة على استدامة المياه، سليمان النقور، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية جامعة آل البيت، مج٩ ع٤، ٢٠١٣م.

-التراتيب الادارية، عبد الحي بن رباني الكتاني، دار الكتاب العربي بيروت، د.ط.

-ترشيد استخدام المياه كمدخل لتحقيق التنمية المستدامة: عرض تجربتي استراليا والمانيا كنموذج للاستدامة، لطيفة بهلول، مجلة الحكمة للدراسات الاقتصادية، ع٢٤، ٢٠١٥م.

-ترشيد استهلاك المياه في الفقه الإسلامي، بحث دراسات علوم الشريعة والقانون، مج٣٢ ع٢، ٢٠٠٥م، عبدالحميد المجالي.

-ترشيد الاستهلاك في الإسلام، د.كامل حكر القيسي، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري في حكومة دبي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

-التَّفْسِيرُ البَسِيْط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.

-تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠م.

-التنمية المستدامة للثروة المائية بولاية تبسة "الواقع والافاق"، مديحة بخوش، الملتقى الوطني الأول حول التنمية المستدامة، ٢٠١٣م.

-التنمية المستدامة: دراسة نظرية في المفهوم والمحتوى، أبو زنط وغنيم، مجلة المنارة الاردن، م١٢ ع١، ٢٠٠٦م.

-التوعية والتربية المائية، قيس حمادي العبيدي،مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج١١ ع١، ٢٠١١م.

-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ.

-الحق في الماء حق أساسي من حقوق الإنسان، أميمة سميح الزين، مركز جيل البحث العلمي، مجلة جيل حقوق الإنسان، ع١، ٢٠١٣م.

-رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، الناشر: دار الفكر-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

-روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ، دار النشر: دار إحياء التراث العربى.

-الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (المتوفى: ٩٠٠هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج، الطبعة: الثانية، ١٩٨٠م.

-زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

-سبل السلام، محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني (المتوفى : ١١٨٢هـ)، الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الرابعة ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

-سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، محمَّد كامل قره بللي، عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

-سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، لناشر: المكتبة العصرية، صيدا — بيروت.

-سنن الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٤م.

-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين — بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧م.

-الطب النبوي، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى : ٧٥١هـ)، المحقق: السيد الجميلي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

-عدة الحرب في نهج الرسول القائد ﷺ وممارساته، مازن مجيد مصطفى، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١٢م.

-العناية شرح الهداية، محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرتي (المتوفى: ٧٨٦هـ)، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

-عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

-فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

-الفلاحة الأندلسية، يحي بن محمد بن أحمد بن العوام الإشبيلي، تحقيق د.أنور أبو سويلم وأخرون، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، ٢٠١٢م.

-القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م.

-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي — بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ.

-الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة — بيروت.

-لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥هـ.

-لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.

-الماء في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)، فتحي عبدالعزيز العبادسة، رسالة ماجستير كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٢م.

-الماء والبيئة، عثمان ميرغيني علي، مركز دراسات المستقبل، السودان الخرطوم، ٢٠٠٦م.

-الماء، هيئة التحرير، الناشر: مركز مطبوعات اليونسكو الجديدة، س٥٨، ٢٠٠٥م.

-الماء: فوائده الصحية والجمالية، منور أحمد عثمان، الوعي الإسلامي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، س١ ع٥٨٣، ٢٠١٤م.

-المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري، شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي (المتوفى: ٩٥٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه: أحمد فتحي عبد الرحمن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

-المجتبى من السنن "السنن الصغرى للنسائي"، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية حلب، ط٢، ١٤٠٦ - ١٩٨٦م.

-المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار الفكر.

-مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت.

-مشكلة الأمن المائي العربي وسبل الحد منها بين التراث والمعاصرة، عادل عبدالرشيد غلام، مجلة العربية للدراسات الأمنية مج ٣٢ ع٦٨، ٢٠١٧م.

-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية بيروت.

-المعجم المفهرس، محمد فؤاد عبدالباقي دار المعرفة بيروت لبنان، ١٩٩٤م، ط٤.

-مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر : دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى.

-المنهج النبوي في تعزيز السلوك الإيجابي تجاه البيئة، عادل عبد الرشيد عبدالرازق، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، مج١٤ ع١، ٢٠١٧م.

-موسوعة الفقه المالكي، خالد عبدالرحمن العك، دار الحكمة دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

-وزارة الموارد المائية والري بمصر، استراتيجية تنمية وإدارة الموارد المائية حتى عام ٢٠٥٠م، ٢٠١٦م.

-الوقف الإسلامي للمياه اقتصاديات المياه)حالات دراسية من المنطقة(الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة IU عامر الجبارين.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

- Barry Buzan, People ,States and Fear, 'The National Security Problem in International Relation ' ;Whet sheaf Bool , 1983

ثالثا: المواقع الألكترونية:

-مقال بدنيا الوطن، متاح في ٢٠٢٠/٥/٦م، متاح على https://www.alwatanvoice.com/arabic

ـموقع وزارة الطاقة الإماراتية – مدونة الوزارة https://www.moenr.gov.ae/ar

–أ.د/محمد مختار جمعة، مقال بعنوان الوعي المائي، تاريخ النشر: ١٢ فبراير ٢٠١٨م.

–سميح المعايطة – كاتب أردني، مقال مصر ...المياه والإرهاب، متاح على https://www.skynewsarabia.com/blog/ -